

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 22- سورة آل عمران | من الآية 54 إلى 74

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد. وعلى الله وصحبه به اجمعين وبعد احسن بالله  
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم - 00:00:00

اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه المسير اسمه المسيح منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة  
ومن المقربين. ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين. قالت ربي انا يكون لي ولد ولم يمسني بشر - 00:20  
قال كذلك الله يخلق ما يشاء. اذا قضى امرا فانما يقول له بركة. هذه الايات الكريمة الثلاث. من سورة آل عمران جاءت بعد قوله جل  
وعلا ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديك - 00:01:00

وما كنت لديكم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديكم اذ اختصمون اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه.  
الآيات الله جل وعلا يتدرج بعبادة - 00:01:30

من عبرة لعبرة ومن دلالة على كمال قدرته الى دلالة اخرى وغالبا ما تكون الدلالة الاخري ابلغ من الدلالة الاولى في الدلالة الاولى اوجد  
الله جل وعلا يحيى ابن زكريا من شيخ كبير - 00:02:00  
وعجوز عاقر. فذلك دلالة على كمال بقدرته جل وعلا وانه اذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون وفي الدلالة الاخري وهي ابلغ من  
الاولى اوجد الله جل وعلا وخلق عيسى ابن مريم من امرأة - 00:02:40

بكرا بلا رجل. وذلك للدلالة على كمال قدرته وتلك وهذه ابلغ من الدلالة الاولى. يقول الله جل وعلا اه اذ قالت الملائكة يا مريم خاطبت  
الملائكة عليهم السلام مريم ابنة عمران مخاطبة - 00:03:20  
تشريف وتكريم من الله جل وعلا لها. اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك وبالبشرارة الخبر السار الذي يظهر اثره على البشرة  
على الوجه وقد يطلق على كل خبر يضع - 00:04:00

اثره على البشرة سرورا او حزنا كما قال تعالى فبشرهم بعذاب يا مريم ان الله يبشر بكلمة. كلمة من الله جل وعلا. وهي قوله جل وعلا  
للشيء كن وحيي عليه السلام كما اخبر الله جل وعلا في ايات سابقة - 00:04:40  
مصدقا بكلمة من الله. وكلمة الله هو هو عيسى وليس عيسى هو الكلمة ولكنه كان ووجد بالكلمة النصارى يقولون عيسى جزء من الله  
تعالى الله عما يقولون علوا كبارا. فعيسى عبد من عباد الله - 00:05:20

رسول من رسول الله وجد بكلمة من الله كن فكان. وليس عيسى هو كن. وانما هو كان بكن عيسى ليس هو الكلمة الله وكلام الله جل  
وعلا صفة من صفاتاته - 00:06:00

فكلام الله جل وعلا صفة من صفاتاته كلام والله ليس بمخلوق خلافا لما يقوله اهل الضلال. لان القرآن مخلوق. القرآن كلام الله. وكلام الله  
صفة من صفاتاته وصفات الله جل وعلا ليست مخلوقة - 00:06:30

فعيسى ليس هو كن وانما كان بكن. بكلمة من الله هذه بشارة عظيمة من الله جل وعلا جاءت بواسطة ملائكة عليهم الصلاة والسلام.  
لمريم عليها السلام. ان الله يبشرك بكلمة من الكلمة من الله من هو؟ قال جل وعلا سماه اسمه - 00:07:00  
المسيح اسمه المسيح عيسى ابن مريم. جمع الله الله جل وعلا الاسم والصفة والكنية الاسم والصفة والكنية فالاسم العلم على

الشخص. والكتيبة ما صدر باب او ابن او ام والصفة ما اشعر بمدح او - 00:07:40

او كان مميزا له عن غيره المسيح صفة من صفاته سمي المسيح قيل لانه يسیح في الارض ما استقر في مكان وقيل لانه اذا مسح على المريض بعاهة من العاهات - 00:08:30

زالت باذن الله كما قال الله جل وعلا عنه يبرئ الاكمه والابرض ويحيي الموتى باذن الله وقيل المسيح لانه ممسوح الخلقة من الجمال.  
يعني ما فيه عيب وقيل غير ذلك واما - 00:09:00

الدجال فلانه ممسوح العين اليمنى او اعور العين اليمنى او لانه يسیح في يعني يسیر فيها كلها. اسمه المسيح عیسی هذا علم ابن مريم  
هذا كنية ونسبته الى مريم. يعني انه لا يناسب لاب - 00:09:30

يعني انه يناسب لامه. فلا اب له من الخلق لا اب له مباشر. وانما هو يعتبر من بنى اسرائيل. لانه ابن مريم ومریم ابنة عمران وعمران  
من بنى اسرائيل ومن علماء بنى اسرائيل وليسنبي على ما قيل. هذه - 00:10:00

بشارة بالولد. من الله جل وعلا. بواسطة الملائكة لمريم عليها السلام ثم جاء المتابعة ببشرارات اخرى وتتويها بفضل عیسی على نبينا  
وعليه افضل الصلاة والسلام. وجيه كم في الدنيا؟ بان له وجاهة وله قدر. فهو وجيه - 00:10:30

فهو يأتي بشرع من الله جل وعلا. وله مكانة وقدر في الدنيا عند عباد الله المؤمنين. يحب ويوالونه. ويتبعه من هداه الله من بنى  
اسرائيل والآخرة فهو كريم على الله جل في وعلا في الآخرة - 00:11:10

وهو اولى العزم من الرسل. فاولو العزم من الرسل خمسة قيل فيهم اقوال والمشهور ولعله الصحيح انهم نوح وابراهيم وموسى  
وعیسی ومحمد صلی الله عليهم وسلم وهم الذين لهم شرائع مستقلة وتبعهم - 00:11:40

امم والا فالانبياء كثر والرسل كذلك. والانبياء اكثرا من الرسل فكل رسول نبی وليس كل نبی رسول. والآخر فهو رسول من رسل الله  
واحد اولى العزم من الرسل وممن يفزع - 00:12:20

اليه الخلق يوم القيمة في عرصات القيامة ليشفع لهم عند الله جل وعلا ذكر ذلك النبي صلی الله عليه وسلم في حديث الشفاعة  
ويعتذر ويرسلهم الى محمد صلی الله عليه وسلم ولم يذكر عیسی عليه السلام ذنبا - 00:12:50

ادم ونوح وابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام. كل واحد يعتذر ويذكر ذنبا وعیسی عليه السلام اعتذر وحالهم الى محمد صلی  
الله عليه وسلم ولم يذكر عیسی ذنبا. عليهم الصلاة والسلام - 00:13:20

وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين. من عباد الله المقربين عند الله جل وعلا الذين لهم القربى ولهم زيادة بل هم بل هو من سادات  
المقربين. من اشاداتهم عليه الصلاة والسلام ومن فضلائهم وهم فضلهم الله جل وعلا بالقرب ولا - 00:13:50

اهم منازل وهم متفاوتون في القرب عند الله جل وعلا فهذه بشارات متابعة من الملائكة لمريم عليها السلام فيها بشاره لها وفيها  
تتويه بفضل عیسی على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:14:20

ثم هذه بشاره اخرى. ويكلف الناس في المهد وكهلا يكلم الناس في المهد المعروف هو ما يوضع فيه الصبي الصغير بعد ولادته كما  
يقول القائل اطلب العلم من المهد - 00:14:50

هادي الى اللحد. يعني حتى تموت. لا تترك العلم لصغرك. كما لا تتركه لكبر ويكلم الناس في المهد يعني حال كونه في المهد ما تكلم  
احد مثله الا من ميذه الله جل وعلا بذلك فقيل هم - 00:15:20

ثلاثة وقيل اكثرا من ذلك. الذين تكلموا في المهد عیسی عليه الصلاة والسلام بكلام الله جل وعلا وشاهد يوسف شاهد ببراءته  
وذكر العلماء غيرهما فيها شيء ثابت للسنة فهم وشيء ما ثبت وانما بنقل اخبار. الثالث الثابت بالحديث - 00:15:50

الذى تكلم في زمن الراهب جريج. برأ جريج مما اتهمه به القوم بالزنـا وهو بريء منه. فبرأ الله جل وعلا بنطق الصبي الصغير الذى لم  
ينطق مثله. يكلم الناس في المهد يعني بعد ولادته. بعد ان يوضع في المهد - 00:16:30

لانه ما جرت العادة ان يكلم احد في هذه السن. وكلامه هذا دعوة الى الله جل وعلا. وهو في هذه السن يدعوا الى الله ويثبت براءة  
امه. عليها سلام مما اتهمها به المعتدون الظالمون. ويكلم الناس في - 00:17:00

اهدي وكهلا. فيها بشارة اخرى. يكلم في هذه السن وهذه السن. يكلم حال كونه في المهد ويكلم كهل والكهل ما بين الشاب والشيخ.

قيل الكهل وثلاثين سنة او ثلاث وثلاثين سنة على اقوال. يعني تدعى سن الشباب ولم يصل الى سن - 00:17:30

شيخوخة وهذه بشارة بان عيسى يحيى ويبقى الى ان يكلم الناس كهلا لا ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين هذه بشر تارة اخرى لان هذا الولد الذي تأثينا به يكون من الصالحين. من - 00:18:00

صلاح قوله وصلاح عمله وصلاح اعتقاده فهو صالح في جميع احواله عليه الصلاة والسلام. هذه البشارات تتبع على مريم عليها السلام. فتلقتها بالسرور والفرح الا انها استغربت والا فلا يستغرب شيء على قدرة الله لكن - 00:18:30

تقول كيف يكون لي الولد؟ ما مبني بشر ولا كنت افكر بالزواج ابدا ما مسها بشر وقد جرت العادة ان الولد يكون من اتصال الذكر بالانثى. فيكون الولد. فتقول ال مريم انا لست كذلك. ما مبني بشر - 00:19:00

رجل ولا افكر بالزواج ما طرأ عليها ولا فكرت فيه انى يكون لي ولد انى يكون كيف يكون لي ولد وانا ما ولا افكر بالزواج. ولم يمسني بشر. قال كذلك الله يخلق ما يشاء. الامر كما جاءك كذلك الامر - 00:19:30

هذا الذي قطاه الله جل وعلا واراده ذلك ان الله يخلق ما يشاء الخلق بامر الله جل وعلا. وهو اذا اراد شيئا امر ان يكون فكان بسبب او بدون سبب على ما جرت به العادة او على ما لم تجري به العادة فالله - 00:20:10

وجل وعلا اذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون. وليس جل وعلا ربنا كالملوّق. اذا اراد ان يبني شيء او يوجد شيء لابد ان يوجد مواد هذا الشيء او يوجد اسبابه ونحو ذلك لا - 00:20:40

انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. يكون هذا الشيء كما اراد الله جل وعلا شيء موجود اراد جل وعلا ان يضمحل يظمحل بسهولة ويسر. شيء غير موجود - 00:21:00

اراد ان يوجد جل وعلا يوجد في لحظة. فسحرت فرعون لما اتوا بكل ما يستطيعونه من الحبال والخشب والالواح والزئبق وغير ذلك من مواد سحرهم في ميدان فسيح اوحى الله جل وعلا الى - 00:21:20

فانا القى عصاك عصي امسكها بيده ليست خشبة كبيرة وانما عصي كما قال الله جل الا عنده عليه السلام اتوكأ عليها واهش بها على غنمى. اظرب الشجرة حتى اتساقط الاوراق فتأكلها الغنم - 00:21:50

عصا ضعيفة. فالتفت كل ما في الساحة من المواد وعادت عصا ادي بوسة ما في شي. ما بدنت وكبرت. وعظمت لا هي هي نفس العصا اكلتها وذهبت تبختر بقدرة الله جل وعلا. الله يخلق ما يشاء قال يخلو - 00:22:10

بان عيسى مخلوق. من خلق الله وروح من الانوار التي خلقها الله فعيسى يقال له روح اي انه روح من الانوار التي خلقها الله جل وعلا. وهو كلمة الله اه يعني وجد بكلمة الله جل وعلا. وهو نفس من الانفس وعبد من عباد الله - 00:22:40

وليس جزء من الله جل وعلا. جاء نصرياني متعلم حاذق فقال ان عيسى جزء من الله. وذلك في كتابكم ايها المسلمين. بانه جزء من الله فوجه الى عالم من علماء المسلمين - 00:23:10

فقال ذلك النصرياني ما قال وقال انه روح منه يعني من الله. فهو جزء من الله. قال ما في السماوات وما في الارض منه جل وعلا. فهل هو جزء من الله - 00:23:40

ان قلت انه جزء من الله كفرت بالله على دينكم وعلى جميع الاديان. وان قلت انها ليست بجزء من الله حججت نفسك. ففك فوجد ان اقرب طريق للخلاص ان شهد ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله واسلم. هذا دليل على انه عاقل. انه مدرك وانما هذه - 00:24:00

شبهة يلقاها عليهم علماؤهم. احبارهم ورهبانهم يخدعونهم فقال ان قلت ان ما في السماوات وما في الارض جزء من الله كفرت على جميع الاديان وان قلت انها ليست جزءا من الله وهذا هو الصحيح والحقيقة حججت نفسك فعيسى مثلها - 00:24:30

من الله وجد من الله بامر الله جل وعلا. فاسلم وحسن اسلامه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون. كن كلمة الله وجاء في وصول هذه الكلمة الى مريم عليها السلام ان الله جل وعلا ارسل جبريل - 00:25:00

فنفح في جيب درع مريم. فصارت النفس فصار منها عيسى. بامر الله جل وعلا. وليس عيسى منسوب الى جبريل وانما هو منسوب

الى الله بانه خلق من خلق الله. وروح من الارواح التي خلقها الله. وكلمة الله - 00:25:30

وجد بكلمة الله جل وعلا. وعيسى عليه السلام على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهم انه تكلم كلمته في المهد مثل دعوة الى توحيد الله والاخبار عن بانه رسول الله وشهادته ببراءة امه عليها السلام ثم ما - 00:26:00

من بعد هذا حتى بلغ السن التي تكلم بها سائر البشر. يعني ما استمر كلامه من مهده ذلك اليوم الى اخره له. وانما تكلم بهذا الكلام كالشهادة والبرهان والاخبار عن - 00:26:30

والدعوة الى توحيد الله جل وعلا ثم انتهى حتى تكلم مثل ما تكلم غيره من البشر. حتى رفعه الله جل وعلا الى السماء. وهو ينزل في اخر الدنيا في حكم بشرعية محمد صلى الله عليهما وسلم - 00:26:50

اخر الزمان يكون من امة محمد يحكم بشرعنته صلى الله عليه وسلم. القراءة هذه بشارة من الملائكة لمريم عليها السلام بانه سيوجد منها ولد عظيم له شأن كبير. قال الله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه. اي بولد - 00:27:18

يكون وجوده بكلمة من الله ان يقولوا له كن فيكون. وهذا تفسير قوله تعالى مصدقا مصدقا بكلمة من الله كما ذكره الجمهور على ما سبق. اسمه المسيح عيسى ابن مريم ان يكون هذا مشهورا في - 00:27:48

يعرفه المؤمنون بذلك وسمي المسيح قال بعض السلف لكترة سياحته وقيل لانه كان مسيح القدر سمياني لا اخص لا اخص لهم. وقيل لانه كان اذا مسح احدا من ذوي العاهات برئ باذن الله - 00:28:08

وقوله تعالى عيسى ابن مريم نسبة الى امه حيث لا اب له وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين اي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا بما يوحيه الله اليه من الشريعة وينزله عليه من الكتاب وغير ذلك مما - 00:28:28

منه الله به وفي الدار الآخرة يشفع عند الله في من يأذن له فيه فيقبل الله منه اسوة لاخوانه من اولي العزم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. وقوله تعالى ويكلم الناس في المهد وكهلا ان يدعوا الى - 00:28:48

عبادة الله وحده لا شريك له في حال صغره معجزة واية وفي حال كهولته حين اليه ومن الصالحين اي في قوله اي في قوله وعلمه وعمله له علم صحيح وعمل صالح. وقال ابن ابي حاتم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهدى - 00:29:08

الا ثلاث عيسى وصبي كان في زمن جريج وصبي اخر. فلما سمعت بشارة الملائكة بذلك عن الله عز وجل قالت في مناجاتها ربى انا يكون لي ولد ولم يمسني بشر؟ تقول كيف يوجد هذا الولد مني - 00:29:38

انا لست بذات زوج ولا من ولا من عزم عزمي ان اتزوج ولست بغيها حاشا لله. فقال لها الملك عن الله عز وجل في جواب ذلك السؤال كذلك الله يخلق ما يشاء. اي هكذا امر الله عظيم لا يعجزه شيء. وصرحها - 00:29:58

اهنا بقوله يخلق ما يشاء ولم يقل يفعل كما في قصة زكريا بل نصها هنا على انه يخلق لان لا يبقى انه مخلوق من مخلوقات الله جل وعلا. وليس ابن الله ولا ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقول الظالمون - 00:30:18

هنا علوا كبيرا. ونصها هنا على انه يخلق لان لا يبقى لمبطل شبهة. واكد ذلك بقوله فقضى امرا فانما يقول له كن فيكون. اي فلا يتأخر شيئا بل يوجد عقيب الامر بلا مهلة كقوله تعالى. وما - 00:30:38

امروا الا واحدة كلمح بالبصر. اي انما نأمره مرة واحدة لا لا ثانية فيها فيكون ذلك الشيء سريعا كلمح البصر. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله - 00:30:58

وصحبه اجمعين - 00:31:18